أعطنى الذراع

* عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن شاة طُبختْ، فقال رسول الله ﷺ : «أعطنى الذراع»، فناولها إيّاه، فقال: «أعطنِى الذراع»، فناولها إيّاه، ثم قال: «أعطنى الذراع»، فقال: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان. قال: «أما إنك لو التمستها لوجدتها». [رواه أحمد].

وكما قال أبو هريرة :(إنما للشاة ذراعان)، وقد طلبهما رسول الله ﷺ ، وأكلهما، فلماذا يطلب رسول الله ذراعاً أخرى؟ هل نسى أن للشاة ذراعين؟

لقد كان ﷺ يعلم من حقائق الوجود ما لا يعلمه أحد سواه. وكان له من الكرامة على الله تعالى ما يجعله يخترق العديد من القوانين الطبيعيَّة، ولذلك قال لأبى هريرة: « أما إنّك لو التمستها لوجدتها» ، وهذا يعنى أن تكون للشاة ثلاثة أذرع، لا ذرعان، بعيداً عن الهيئة المعلومة للشاة، ولكن القدرة الإلهيَّة لا يعجزها أن تجعل للشاة ثلاثة أذرع، بل وأربعة وخمسة، إلى ما شاء الله.

ولا تستغربوا هذا الأمر؛ لأنه يندرج فى سياق معجزاته صلى الله عليه وسلم، وكرامته عند ربه. كحديث القصعة الذى مرّ معنا فى بداية الكتاب، حيث أُهْديت إلى رسول الله ﷺ قصعة ثريد، توحى هيئتها بأنها بالكاد تكفى رجلاً أو رجلين إن بالغنا فى تقدير كمية الثريد، ولكن الذين أكلوا منها كانوا عشرات، وقد أكلوا منها إلى أن شبعوا، وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس، فمن أين جاء ذلك الطعام الذى أكله القوم حقيقة، لا مجازاً، ولا سحراً؟!

أجاب أحد الصحابة على ذلك قائلاً : بأنّه إن كان هناك مدد لتلك القصعة، فلن يكون إلا من السماء.

وكون المدد من السماء، لا يعنى اختراقه لمسافات شاسعة توحى بها الأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والارتفاع، بل قد يعنى خروجه من عالم الغيب الذى

قد يكون ملاصقاً لنا، إلى عالم الواقع الذى تشهده حواسُّنا، كالملائكة الذين يرافقوننا فى حلّنا وفى ترحالنا، بدون أن نراهم؛ لأنهم فى عالم الغيب، الذى يغيب عن إدراك الإنسان وحواسه، بدون أن يعنى ذلك أنهم ليسوا قريبين منّا.

وكذلك تلك الذراع التى طلبها رسول الله ﷺ إذا ما ظهرت بأنها ستأتى من عالم الغيب، أو أنها ستحضر من خلال قانون آخر للطعام، غير ما يعرفه الإنسان فى الواقع الدنيوى، قد جاء فى الأثر عن رسول الله ﷺ إشارة إلى ذلك عندما تحدّث عن طعام أهل الجنَّة.

«إنّ فى الجنَّة طيراً مثل عناق البخْت تصطفّ على يد ولىّ اللَّه فيقول أحدها: يا ولىّ الله، رعيتُ فى مروجٍ تحت العرش، وشربْتُ من عيون التِّسنيم، فكلْ منىِّ، فلا يزلْن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فتخرّ بين يديه على ألوان مختلفة، فيأكل منها ما أراد، فإذا شبع تجمّع عظام الطائر، فطار يرعى فى الجنة حيث شاء» خرّجه الثعلبى من حديث أبى الدّرداء، وخرّجه الترمذى بلفظ مختلف وأقل استفاضة مما خرّجه الثعلبى[1].

وهذا الطائر إذا تجمّعت عظامه، فإنه لا يطير هيكلاً عظمياً، بل يكسوه اللَّه لحماً. فبعد أن يأكل المؤمن الطير فى جنة الخلد، ويملأ بطنه به، حتى لا يبقى منه سوى العظام، يكسو جل شأنه تلك العظام لحماً، ليعود ذلك الطائر إلى الطيران فى أصقاع الجنة الواسعة؛ ليأكله مؤمن آخر، وثالث، ورابع . . . إلخ.

فما الذى أكله المؤمن من ذلك الطير؟

إنه اللحم الحقيقى، الذى تشعر معه بالشبع بعد أن يملأ الجوف.

وكذلك كانت تلك الشاة، لها ذراعان، فأراد رسول الله ﷺ ذراعاً ثالثة، وبعد أن نبّهه أبو هريرة إلى أن الشاة لها ذراعان، قال له، وهو يعنى ما يقول:

«أما إنك لو التمستها لوجدتها» أى الذراع الثالثة. فسبحان الله! الذى جعل له جل شأنه من الآيات الدّالة على علوّ قدره وسمو شأنه، ما يجعله خير الخلق جميعاً.

---

(١) تفسير القرطبى - الجزء السَّابع عشر - ص ٢٠٤.